

لمحة تاريخية في منهج الفكر العمراني الإسلامي

الربط ومعايير ابن أبي
الربيع

د. عمار لبيد

الجامعة الإسلامية / كلية الآداب

يقول لويس مفورد: من أجل أن نتفهم دور المدينة المعاصرة لابد لنا من فهم ودراسة التكوين التاريخي للتمدن والوظائف الأساسية للمدينة وبدون ذلك لا يمكننا من اتخاذ خطوات مستقبلية جريئة ^(١).

ولنبداً بالتسمية، الرباط من الناحية اللغوية معناه الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وأعدادها، والظاهر من أقوال اللغويين العرب وما وصفوه في معاجمهم بأن كلمة (رباط) يطلق على مرابط الخيل ^(٢)، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ^(٣).

والرباط مصدر رابطت، بمعنى لازمت، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا﴾ ^(٤).

أما معنى (الرباط) من الناحية الاصطلاحية: (هي المدن أو البناء المحصن الذي يرباط فيه المسلم للدفاع عن الأرض والعقيدة في الأرض العربية الإسلامية، احتساباً لوجه الله تعالى دون طمع في حال أو مغنم أو جاه، لذلك فالمرابط يكسب رزقه ورزق عياله بما يقوم به من أعمال زراعية أو مهنية أخرى).

وقد وردت أحاديث نبوية كريمة تحت على المرابطة، منها قوله عليه الصلاة والسلام: رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً، ومات مجاهداً وأجرى عليه رزقاً من الجنة ^(٥).

وللرباط مدلولان مدلول ديني ومدلول عسكري، ويهمننا في هذا البحث المدلول العسكري له.

نشأة الرباط العسكري

لابد أن يكون نشأة الرباط العسكري، قد أقترن بحركة التحرير والفتوحات ابتداءً منذ صدر الإسلام. وإن كانت النصوص التاريخية لا تشير إلى ذلك، إلا أن الباحث يدرك بأن الجيوش العربية الإسلامية، بعد الانجاز الكبير الذي حققته في معارك العراق والشام ومصر، ضد الفرس (الساسانيين) والروم (البيزنطيين)، كانت بحاجة إلى حماية نفسها من خطر

الأعداء، باتخاذ معسكرات متقدمة يرباط فيها الجند لمراقبة تحركات الأعداء، وعلى الأغلب كانت هذه المعسكرات تأخذ شكل تحصينات بسيطة من مجموعة من الخيام، أو بعض المباني والمساح التي حررها العرب أو فتحوها، وتقع هذه الأربطة في الأغلب على السواحل البحرية، وهي بذلك خلاف الثغور التي تقع في التخوم البرية.

ويبدو أن أول إشارة وردت في المؤلفات العربية عن اتخاذ العرب للربط هي من عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) منها بناء هرثمة بن أعين قائد جيش الخليفة هارون الرشيد رباط المنستير وربط أخرى في أرمينية^(٦).

ويشير المؤرخون والجغرافيون العرب إلى عدد كبير من الربط العسكرية التي أقيمت في أنحاء مختلفة من الأراضي العربية الإسلامية، لتؤدي وظيفة الدفاع عن حدود الدولة العربية الإسلامية وسواحلها، منها ما كان على امتداد شواطئ البحر المتوسط، وفي بلاد ما وراء النهر.

فقد كانت الربط العسكرية تنتشر على جميع الشواطئ الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط، فمن الزاوية الشمالية الشرقية من هذا البحر، حيث الاسكندرونة، حتى مدينة الصويرة (التي تسمى اليوم) مוגادور، على شاطئ بحر الظلمات (الأطلسي اليوم) انشأ العرب ألف مدينة مما كان يسمى (الرباط)، وذلك بمعدل رباط واحد كل ستة كيلومترات^(٧). وما تزال بعض هذه المدن تحمل اسم (الرباط) حتى اليوم، ومنها (الرباط) عاصمة المملكة المغربية^(٨).

ومن هذه الربط ما ذكره المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وسمّاها بـ(الأربطة الشامية) مثل غزة، عسقلان، ماحوز، رسوف، ويعد رباط عسقلان، من الربط الشامية المهمة^(٩).

ومنها ما ذكره ابن رسته في كتابه الأعلاق النفيسة عن الربط المصرية القائمة على سواحل البحر المتوسط والتي سماها بـ(المحارس)^(١٠). ومنها ما أشار به ابن زولاق^(١١). اما الربط في بلاد ما وراء النهر، فقد كان المسلمون يتنافسون في بنائها ويخصصون لها النفقات السخية حتى تفي بحاجة المرابطين. وفي هذا يقول الاصطخري: وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر، صرف نفقاتهم على الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخير، إلا القليل منهم، وليس من بلد ولا منهل ولا

مفازة مطروقة ولا قرية أهلة إلا بها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه، وبلغني ان بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط في كثير منها إذا نزل اليهم علف دابته، وطعام نفسه أن احتاج إلى ذلك.... (١٢).

وأشار الاصطخري إلى الأربطة فيما وراء النهر أثناء حديثه عن مدينة (بيكند) فقال: ان بها من الرباطات ما لا أعلم من بلدان ما وراء النهر أكثر عدداً منها، وبلغني ان عددها نحو الف رباط.... (١٣).

وعن الأربطة فيما وراء النهر ايضاً تحدث المقدسي بأنه كان بمدينة اسفينجاب، وهي ثغر ودار جهاد- الف وسبعمائة رباط يجد فيها أصحاب الحاجة طعاماً لهم وعلفاً لدوابهم (١٤).

لمحة في منهج الفكر العمراني الإسلامي

امتاز الفكر الإسلامي العمراني بالشمولية في مبادئه العامة وبالتخصصية في جزئيات التطبيق، أي أنه يبدأ بالأعم الاشمل كسياسة عامة، وينتهي إلى التخصص الدقيق في كل فرع من الفروع، كانعكاس للنظام الإداري للدولة الإسلامية نفسه، والذي يقوم على رأسه الحاكم ومعاونيه، وينتهي إلى القاعدة العريضة من أفراد الأمة، وتتدرج هذه المستويات ومسئولياتها بتدرج البحث في الفكر العمراني الإسلامي تدرجاً يبدأ من عرض سياسة العمران للدولة بصفة عامة، ثم ينتقل إلى الفكر الموجه لتخطيط المدن، ويتدقق إلى ان يصل إلى دراسة دقائق الحرف والصناعات المتصلة بالعمران، وهو كل يعمل في إطار واحد، وتؤثر وتتأثر جزئياته بعضها ببعض.

ومع هذا التنوع والتدرج تنوعت المصادر التي تعرضت للفكر العمراني الإسلامي، ابتداء من تلك المصادر التي اهتمت بالاجتماع السياسي إلى المصادر الفقهية وكتب الحسبة. فالمصادر التاريخية والجغرافية التي تتحدث عن تاريخ المدن وخططها، فضلاً عن كتب الأدب التي تمس السلوك الاجتماعي مساً مباشراً في أطار التعاليم الدينية الإسلامية، والوثائق ومصادر القضاء الإسلامي التي تسجل حالات التنفيذ القضائي المنظم لعمليات البناء بالمدن الإسلامية، وغير ذلك من المصادر التي تعكس صوراً واضحة لنشاطات الحياة ومظاهرها المختلفة داخل المدينة الإسلامية.

ويزيد الكشف على ما جاء بهذه المصادر صورة المدينة الإسلامية وضوحاً، فهي تسجل حياة المدينة تسجيلاً صادقاً، ومن ثم تبرز أهمية الربط بين دراسة المدن الإسلامية ودراسة التراث الإسلامي المدون في المخطوطات والوثائق باعتبارها مصدراً مهماً إلى جانب ما تبقى من آثار هذه المدن، ولا سيما أن كثيراً من الجوانب الأثرية والمعمارية يتأكد فهمها بصورة سليمة في ضوء هذه المصادر التي كانت عنصر الاتصال الأساسي الذي عن طريقه تتناقل الأجيال ثقافتها وخبرتها^(١٥).

وقد تضمنت كتب تاريخ الاجتماع السياسي عادة، أبواباً، خاصة بالعمران توضح الأسس والنظريات التي يجب على الحاكم المسلم أتباعها فيما يختص بسياسة العمران. وكانت هذا المصادر من وضع علماء على علم واسع بحياة المجتمع والمتغيرات التي تواكبها، بل إن هذه المؤلفات كان يكتبها أصحابها بين حقبة وأخرى حرصاً منهم على النهوض بالمجتمع، وتقويماً لسياسة الحاكم برسم المنهج الصحيح الذي يجب اتباعه، فضلاً على ذلك أن تواليها يعكس مراحل تبلور الفكر الإسلامي العمراني على مراحل تاريخه المتتابعة، ومن هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر كتاب:

(سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال) لشهاب الدين أحمد ابن محمد ابن أبي الربيع (ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) الذي كتبه للخليفة المعتصم بالله العباسي (ت ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م).

(الأحكام السلطانية والولايات الدينية) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

(السياسة) لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م).

(الشهب اللامعة في السياسة النافعة) لابن رضوان (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٦م).

(مقدمة ابن خلدون) لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي

(ت ٨٠٨هـ/ ١٣٤٨م).

(بدائع السلك في طبائع الملك) لأبي عبد الله بن الأزرق (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)

وغير ذلك من المصادر المشابهة.

معايير (شروط) ابن أبي الربيع شهاب الدين أحمد بن محمد

(ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) في إنشاء المدن

تختلف المدن وتتنوع باختلاف وظائفها وظروف انشائها ومواقعها والمؤثرات التي تؤثر على نموها وتطورها، وهو أمر يظهر جلياً عندما نتعرض بالدراسة لمدينة بعينها دراسة تفصيلية، ولكن من خلال مصادر التراث الإسلامي يمكن أن نعرض لمفاهيم نظرية أساسية أشار المفكرون المسلمون إلى ضرورة الأخذ بها عند اختيار مواقع المدن وتخطيط مواضعها.

ويُعد (ابن أبي الربيع) من أوائل الذين عرضوا لذلك، فقد حدد مثلاً شروطاً ستة تجب مراعاتها في اختيار موقع المدينة، وهي:

١. سعة المياه العذبة.
 ٢. إمكان الميرة المستمدة.
 ٣. اعتدال المكان وجودة الهواء.
 ٤. القرب من المرعى والاحتطاب.
 ٥. تحصين منازلها من الأعداء والذعار.
 ٦. يحيط بها سور يعين أهلها، بالدفاع عن مدينتهم.
- ثم يحدد شروطاً ثمانية أخرى يجب أن يراعيها الحاكم عند تخطيط موضع المدينة

وهي:

١. أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب أهلها ويسهل تناوله من غير عسف.
٢. أن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تتضيق.
٣. أن يبني جامعاً للصلاة في وسطها ليتعرف على جميع أهلها.
٤. أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم عن قرب.
٥. أن يميز بين قبائل ساكنيها بألا يجمع أزداداً مختلفة متباينة.
٦. أن أراد سكانها فليسكن أفصح إطرافها، ويجعل خواصه محيطين به من سائر جهاته.
٧. أن يحيطها بسور مخافة اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة.
٨. أن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها حتى يكتفوا ويستغنوا بها عن الخروج إلى غيرها^(١٦).

وتكشف هذه الشروط عن رؤية تخطيطية للمدينة الإسلامية اهتمت بالجوانب الوظيفية والاجتماعية والسياسية لمجتمع المدينة الإسلامية مما يؤكد أصالة المدينة

الإسلامية، وعمق الفكر الإسلامي ورؤيته السليمة في تخطيط المدن، وهو فكر تبلور ونضج مع تقدم العصر مستفيداً في ذلك بالتجربة.

وبعد ذلك بحوالي ستة قرون يعرض ابن خلدون^(١٧)، وابن الأزرقي أفكاراً متطورة، مستفيدة من التجربة، تتعلق باختيار مواقع المدن وتخطيطها، والذي يعيننا هنا منها ما يتعلق بالاعتبارات الخاصة التي تجب مراعاتها بالنسبة لاختيار مواقع المدن الساحلية حيث أشار ابن الأزرقي إلى أن تكون في جبل وبين أمة موفرة العدد، ومتى لم تكن كذلك طرقها العدو البحري في أي وقت أراد، لأمنه إجابة الصريخ لها، وعدم غناء حضرها المتعودين على الدعة في الدفاع^(١٨). ويضرب ابن خلدون مثلاً لذلك بالإسكندرية في المشرق، وطرابلس وبرقة وسلا في المغرب^(١٩).

ولابد لنا من الإشارة إلى المعايير التي تنبأها القدماء من الأوروبيين والحديثين منهم التي يتميز على أساسها الموضع وفيما إذا كانت قرية أم بلدة أم مدينة لنقف على مدى علو كعب العرب والمسلمين من جغرافيين وبلدانيين ومؤرخين في مجال تقدم الفكر العمراني. ان المستشرق كرونباوم قد استشهد بمؤرخ يوناني توفي سنة ١٧٦م على أنه شخص الخصائص التي ينبغي توفرها في المكان الصحيح ليصبح مدينة وهي:

١. المؤسسات الحكومية (سلطة سياسية).

٢. الجمنازيوم.

٣. المسرح.

٤. السوق.

٥. المياه.

٦. الحدود الواضحة.

٧. مجلس يضم أعضاء وممثلين عن السكان. فالمكان الذي يمتلك

هذه الخصائص سيكون مدينة^(٢٠).

وكما ذكرنا عند بداية حديثنا عن شروط (ابن أبي الربيع) بأن المدن تختلف وتتنوع باختلاف وظائفها وظروف انشائها ومواقعها والمؤثرات التي تؤثر على نموها وتطورها، فأن الأوروبيين المحدثين قد اختلفوا في المعايير الواجب توفرها في المكان لكي يصبح مدينة فمن قائل أن وجوب وجود القلعة أو البرج وهؤلاء هم أنصار النظرية العسكرية^(٢١). وهنالك من يرى أن مدينة القلعة أو مدينة الحصن لا تتوفر فيها خصائص المدينة، وهي في حقيقتها

مدينة أساقفة لا تحتوي إلا على مؤسسات أسقفية دينية. ولكن ما ينشأ حول هذه الحصون والقلاع من مراكز وتجمعات تجارية هو المهم، حيث يمكث التجار خارج الأسوار مستفيدين من الظروف الاقتصادية والجغرافية كمرور طرق القوافل، وعلى امتداد هذه الطرق تنبثق بعض المراكز التي تمثل مراكز مرور (ترانسيت) فتتحول إلى مدن تجارية خارج أسوار القلاع فالمدينة وفقاً لهذا التفسير هي مجتمع التجار بالدرجة الأساس وهذا هو رأي أنصار النظرية التجارية^(٢٢).

وبين هؤلاء وأولئك يقف أصحاب التفسير السياسي الذي يبين أن الناس من تجار وحرفيين كانوا يمكثون في هذه الحصون والقلاع لأجل حماية أنفسهم وتجارهم من خطر الهجمات وبمرور الزمن تتزايد أهمية الموضع بزيادة حجم التبادل التجاري فيتطور إلى مدينة. والمدينة السياسية عند أنصار التفسير السياسي تعد من أقدم أنواع المدن وأكثرها وضوحاً^(٢٣).

ان مسألة المعايير هذه كما يبدو قد تبلورت بشكل أوضح عند كل من (اشلي) و(ماكس ويبر) حيث تمكنا من وضع حد للاختلافات السابقة، أو كاداً. فقد حققا نجاحاً بوضعهما عدد من الخصائص التي تجمع بين نظريات وتفسيرات مختلفة وجعلوها المعايير الأساسية التي يتحدد بموجبها وضعية مكان ما من الناحية التمدنية. وعلى وجه الخصوص الخصائص التي وضعها (ماكس ويبر) التي أصبحت شائعة عند علماء التمدن يطبقونها أو يستشهدون بها حينما يعالجون قضية معينة من هذا النوع. والاهم في كل هذا أنها أصبحت النظرية التي اعتمد عليها الباحثون في تحديد وضع المدن العربية الإسلامية والتميز بينها.

وعلى الرغم من وجود عناصر متشابهة في خصائص (اشلي) و(ماكس ويبر) لكن الأخير قد حصل على شهرة واسعة. فكانت معايير (اشلي) تتركز على:

١. توفر الامن والاستقرار وهيمنة السلطة السياسية على النشاطات التجارية.
٢. وجود حصن.
٣. وجود قانون يشمل برعايته المصلحة العامة^(٢٤).

أما معايير ماكس ويبر فهي:

١. ان يكون في المكان حصن وسور.
٢. ان يتوفر فيه سوق أو أسواق.
٣. ان توجد فيه محكمة أو قضاء وتشريع يتمتع بقانون مستقل.

٤. وجود نقابة أو أي شكل من التعاون النقابي.
٥. ان يتمتع ذلك المكان بحكم ذاتي مركزي يستند على مبدأ الانتخاب^(٢٥).
- وإذا ما أوجدنا مقارنة سريعة بين قائمة المؤرخ اليوناني المتوفى سنة ١٧٦م الأنفة الذكر، وبين قائمة ماكس ووبر سنجد بأن هناك حوالي أربعة معايير فيها تشابه علاوة على معايير أخرى كانت مهمة وشائعة في المدينة اليونانية والرومانية كالجمنازيوم والمسرح.
- وعند المقارنة بين شروط (ابن أبي الربيع) وبين معايير (ماكس ووبر) نلاحظ أنهما يلتقيان بخمسة نقاط من أصل ستة نقاط أساسية، أي أن ابن أبي الربيع الذي سبق عهده ماكس ووبر (المشهور لدى الباحثين الغربيين)، قد قدم معايير استقاها منه ماكس وغيره^(٢٦).
- في حين أغفل الأخير معايير هي في غاية الأهمية وعلى كافة مناحي الحياة بالنسبة للفرد وللمجتمع والدولة على حد سواء.
- فقد أكد ابن أبي الربيع على سعة المياه العذبة وعلى سهولة الحصول عليها من غير عناء وهو أحد شروط الحياة لجميع الكائنات الحية، ثم أكد على اعتدال المكان وجودة الهواء وهي حالات صحية- حضارية ترقى إلى مصاف التفكير الراقي عند اختيار مواضع المدن في الوقت الحاضر. والقرب من المراعي والاحتطاب وسهولة الحصول على الميرة كلها أمور تصب في منافع الإنسان والحيوان وتقيم له وزناً في سد حاجاته الأساسية المهمة والمهمة جداً. فهو قد وضع نصب عينيه استعمالات الأرض التي تحيط بالمدينة مع تحديد أبعاد هذه الاستعمالات وطبيعة المنتج من الأرض. وهكذا فقد أشار إلى النطاق الرعوي والنطاق الزراعي والنطاق الغابي. إذ يوفر الحليب ومنتجاته من النطاق الأول الذي يمثل حيز الرعي للحيوانات. أما الحبوب والغللات الزراعية المختلفة فتقدم من النطاق الثاني. يلي ذلك نطاق الغابات الذي يوفر مواد الوقود وبعض مواد البناء من الأخشاب^(٢٧).
- وقد ذهب ابن أبي الربيع بعيداً في نظريته الحضارية الآنية والمستقبلية حيث أشار إلى ضرورة تقدير الطرق والشوارع حتى تتناسب مع النمو السكاني والعمراني ولا تضيق مستقبلاً، أي وضع تخطيطه وفق البعدين المكاني والزمني، مع التأكيد على المتغيرين الاجتماعي والعمراني، إذ لا يمكن أن يتم التخطيط للمكان من قبل الإنسان باستبعاد متغير الزمان، حيث تتفاعل وحدتي الزمان والمكان حول محور أساسي هو الإنسان الذي يتم التخطيط بواسطته ومن أجله وأجل المكان الذي يتعامل معه.

أما استقدام أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة للسكان وبما يطمئن سد الحاجة أو ما يسمى في الوقت الحاضر بالاكتماء الذاتي، فإن ابن أبي الربيع قد وضع نفسه في مقدمة واضعي أسس الفكر الإسلامي العمراني النظري، وتطبيقاته العملية، وكيف لا وإن الإسلام دين مدني وأن تشريعاته سدت النقص الذي اعترى الفكر الإنساني في الحقب السابقة، وأعطت قواعد صالحة لكل زمان ومكان، سعى لها فكر الإنسان على مراحل تاريخه في رؤيته الفكرية النظرية (للمدينة الفاضلة) وعجز أن يحقق واقعاً ملموساً لها بأي صورة من الصور، فجاء الإسلام وهذب من طبائع النفس البشرية وارتقى بها وانعكس ذلك في صفاته التي تمثلها المدينة الإسلامية باعتبار أن (المدينة هي الحضارة).

الهوامش

- (١) كلايسون، جون: مدخل إلى التخطيط الإقليمي - المفاهيم النظرية والتطبيق، ترجمة الدكتور أميل جميل شمعان، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ١٩٨٨، ص ٧٩.
- (٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور. لسان العرب بيروت، (١٩٦٥)، ٣٠٧/٧. أكد ابن منظور هذا بقوله (بان العرب تسمي الخيل إذا ربطت بالأمنية وعلقت ربطاً، وواحدها ربط).
(٣) سورة الأنفال / ٦٠. ومعنى رباط الخيل الوارد في الآية الكريمة أعلاه، كما يذكر الزمخشري في تفسيره الكشاف، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٣٠٨/١، (كان تخصيصاً للخيل).
(٤) سورة آل عمران: ٢٠٠.
- (٥) ابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي. مجموعة الرسائل الكبرى (القاهرة ١٩٥٥): ٦٢/٢، ومنها قوله ﷺ رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها .
- (٦) أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم القيرواني. طبقات علماء افريقية وتونس، تونس (١٩٦٨)، ص ٥٢.
- (٧) ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٩٣٩-١٩٦٠)، ٢٢١/٦ و ٢٥٤.

(٨) الولي: الشيخ طه. المدينة في الإسلام، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٩، لسنة ١٩٨٢، ص ٢٨.

(٩) المقدسي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أبي بكر. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن (١٨٧٧) ص ١٧٧.

(١٠) ابن رسته: احمد بن عمر. الاعلاق النفيسة، ليدن (١٨٩١م)، ص ١١٨. ويشير إلى الربط التي كانت على سواحل البحر المتوسط دون أن يذكر أسماءها.

(١١) ابن زولا: الحسن بن ابراهيم. ذكر مصر واخبارها، مخطوطة، الورقة ٦٨. فضلا عن ذكره للربط المصرية التي أقيمت على سواحل البحر المتوسط، فقد ذكر تلك التي أقيمت لمواجهة البربر والسودان في جنوب البلاد مثل رباط أسوان على النوبة ورباط الواحات على البربر والسودان.

(١٢) الاصطخري: ابو إسحاق ابراهيم بن محمد. مسالك الممالك (ط/١٩٦١) ص ٢٠.

(١٣) الاصطخري: المصدر نفسه، ص ٢٢.

(١٤) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٨٠.

(١٥) ينظر: ناجي: عبد الجبار (دكتور) المدينة العربية الإسلامية في الدراسات الأجنبية، مجلة المورد، مجلد ٩، لسنة ١٩٨٠.

(١٦) ابن ابي الربيع: شهاب الدين أحمد بن محمد بن ابي الربيع. سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال، ص ١١٨، ١٢١-١٢٢.

(١٧) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد المغربي. المقدمة (ط/بيروت)، ص ٣٠٧ وما بعدها.

(١٨) ابن الازرق: أبو عبدالله. بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. محمد عبد الكريم (الدار العربية للكتاب ١٩٧٧)، ٢/٢٦٧.

(١٩) ابن خلدون: المصدر السابق، ص ٨٣٩-٨٤٠.

(20) Von Grunebaum: The Muslim town and Helienistic town in Scientia, (1955) P.364.

إن كرونباوم يتقصد أن يطلق على المدينة الإسلامية كلمة Town تعني (بلدة) والكلمة اذا مارجعنا إلى التصنيف الالمانى للمدينة تكون أقل مرتبة من City من حيث عدد السكان والمؤسسات.

الدكتور عبد الجبار ناجي: المدينة العربية الإسلامية في الدراسات الأجنبية، ص ١٥٢.

- (21) Maitland, F: Township and Bourough (Cambridge 1898) P.18.
- (22) Pirenne, H.: Medieval cities (Princeion 1925) P.25.
- (23) Kenneth, Bolding: The death of the City: Afrightened Look at Past Civilization in The Historian and The city, P.133.
- (24) Ashley, :The beginnings of towns Life in the Middle **ages**, in QJE (1896) P.382-384. Charles L. Redman: The Rise of Civilization from Early Farmers to Urban Society in the Ancient Near East (W.H. Freeman and Company, San Francisco, 1978) pp.215- 242.
- (25) Max, Weber: the City (New York 1955) p.81.
- د.عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية (البصرة ١٩٨٦) ص ١٥.
- (٢٦) وقد سبقت الأفكار عن نشأة المدن نظريات (روبرت كارنيرو) و(دياكونوف) و(فيلب سميث) و(كوپرل يونج) و(مجواير جبسن) و(روبرت آدم) و(جوردن شايلد) وغيرهم من أصحاب النظريات الحديثة التي حاولت تفسير كيفية نشأة المدن.
- (٢٧) ينظر الأشعب، أ.د.خالص حُسين: إقليم المدينة بين التخطيط الإقليمي والتنمية الشاملة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٩، ص ٥٦.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أ- المصادر العربية:

- الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (توفي حوالي سنة ٣٤٠هـ / ٩٥١م). مسالك الممالك (ط / ١٩٦١).
- ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن يوسف (٨١٣-٨٧٤هـ).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣).
- ابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م). مجموعة الرسائل الكبرى (القاهرة ١٩٥٥).
- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م). المقدمة (ط/بيروت ١٩٦٠).
- ابن أبي الربيع: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٥م).
- سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال (بيروت ١٩٨٠).
- ابن رسته: احمد بن عمر (كان حيا سنة ٢٩٠هـ). الاعلاق النفسية (لیدن ١٨٩١م).

- ابن الازرق: ابو عبد الله (ت ٨٩٦هـ / ٤٩١م). بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د.محمد عبد الكريم (الدار العربية للكتاب ١٩٧٧).
- الزمخشري الامام أبو القاسم جار الله (ت ٥٣٨هـ / ١١٣٤م). الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل (دار، المعرفة، بيروت، بلا.ت).
- ابن زولاق: الحسن بن إبراهيم (ت في اواخر القرن السابع الهجري). ذكر مصر واخبارها، مخطوطة، الورقة ٦٨.
- ابو العرب: محمد بن احمد بن تميم القيرواني (ت في عام ٣٠١هـ / ٩١٣م). طبقات علماء افريقية و تونس (تونس ١٩٦٨).
- المقدسي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر البشاري (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (لیدن ١٨٧٧).
- ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م). لسان العرب (بيروت ١٩٦٥).

ب- المراجع العربية

- الاشعب، خالص، حسني (الدكتور). اقليم المدينة بين التخطيط الاقليمي والتنمية الشاملة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة ١٩٨٩.
- ناجي عبد الجبار (الدكتور). دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، (البصرة ١٩٨٦).
- المدينة العربية الإسلامية في الدراسات الأجنبية، دراسة نقدية معاصرة، مجلة المورد، مجلد ٩، عدد ٤ لسنة ١٩٨٠.
- خليل: سعيد. الربط الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٣.
- زكي: عبد الرحمن (الدكتور). المدينة العربية في شمال افريقيا. (المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية ١٩٧٣).
- الولي: الشيخ طه. المدينة في الإسلام، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٩ لسنة ١٩٨٢.

ج- المراجع الاجنبية المترجمة

- كلايسون، جون: مدخل الى التخطيط الأقليمي - المفاهيم النظرية والتطبيق، ترجمة الدكتور أميل جميل شمعان، (بغداد ١٩٨٨).

د- المراجع الأجنبية

- **Ashley:** The beginnings of towns life in the Middle ages, in QJE (1896).
- **Charles, Redman:** The Rise of Civilization from Early farmers to Urban Society in the Ancient Near East. (W.H. Freeman and Company, San Francisco, 1978).
- **Keneth, Bolding:** The death of the city: Afrightemed look at past civilization in the Historian and the city.
- **Maitland, F.:** Town ship and Bourough (Cambridge, 1898).
- **Max, Weber:** The City (New Yourk, 1955).
- **Pirenne, H.:** Medieval Cities (princeion, 1955).
- Von Grune baum: The Muslim town and Helienistic town in Scientia (1955).